

عمر بن الخطاب؛ حصن

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند عمر رضي الله عنه فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا؛ كما قاله. قال: إنك عليه - أو عليها - لجريء، قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي، قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: أيكسر أم يُفتح؟ قال: يكسر، قال: إذن لا يغلُق أبداً، قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم كما أن دون الغد الليلة، إنني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط، قال: شقيق - الراوي عن حذيفة - فهبنا أن نسال حذيفة، فأمرنا مسروقاً فسأله فقال: الباب عمر.

أبء الرسول ﷺ، وأم عمر هي: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، ابنة عم أبي جهل والحارث ابني هشام بن المغيرة، ووقع عند ابن منذه أنها بنت هشام أخت أبي جهل وهو تصحيف، نبه عليه ابن عبد البر وغيره.

وهو أبو حفص القرشي العدوي، قال الحافظ في الفتح: أما كنيته فجاء في السيرة لابن إسحاق أن النبي ﷺ كناه بها، وكانت حفصة رضي الله عنها أكبر أولاده، وأما لقبه فهو الفاروق باتفاق، فقيل: أول من لقبه به النبي ﷺ. رواه أبو جعفر بن أبي شيبه في تاريخه عن ابن عباس عن عمر، ورواه ابن سعد من حديث عائشة، وقيل: أهل الكتاب، أخرجه ابن سعد عن الزهري، وقيل جبريل رواه البغوي، وهو ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين.

ولد رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة (قبل الهجرة بأربعين سنة)، كان

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في خمسة مواضع؛ في الصلاة برقم (٥٢٥)، وفي الزكاة برقم (١٤٣٥)، وفي الصوم برقم (١٨٩٥)، وفي المناقب برقم (٣٥٨٦)، وفي الفتن برقم (٧٠٩٦) كما أخرجه الإمام مسلم (١٤٤)، والترمذي (٢٢٥٨)، وابن ماجه (٣٩٥٥)، وأحمد (٤٠١/٥، ٤٠٢).

أولاً: التعريف بعمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء بعدها تحتانية، ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الراء بعدها زاي وآخره مهملة، ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع مع النبي ﷺ في كعب، وعدد ما بينهما من الأباء إلى كعب متفاوت بواحد فعدد ما بين النبي ﷺ وكعب سبعة أباء، وما بين عمر وكعب ثمانية أباء، بخلاف أبي بكر رضي الله عنه فعدد آبائه متساوٍ مع عدد

للمسلمين من الفتن

إعداد زكريا حسيني

في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم وكانت إليه السفارة فيهم، وكان عند مبعث النبي ﷺ شديداً على الإسلام والمسلمين، ثم دخل في الإسلام قبل الهجرة بخمس سنين، فكان إسلامه عزاً وقوة للمسلمين، وفرجاً من الضيق كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر». وهاجر وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، وبويع له بالخلافة يوم وفاة أبي بكر رضي الله عنهما سنة ١٣ هجرية بعهد منه، فكان يضرب به المثل في العدل، وفي أيامه تم فتح الشام والعراق والقدس والمدائن ومصر، وهو أول من أرخ بالتاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون من قبل بالوقائع، وهو أول من دون الدواوين، وكان يطوف في الأسواق منفرداً، ويعس بالليل، استشهد رضي الله عنه بيد أبي لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة، قتله غيلة في صلاة الصبح سنة ٢٣ من الهجرة رضي الله عنه وارضاه، فكانت مدة خلافته عشر سنين.

ثانياً: بعض مناقب الفاروق عمر

أما مناقب الفاروق رضي الله عنه فهي كثيرة، حفلت بها الصحاح والمسانيد من كتب السنن، ونحن لا نستطيع حصرها في هذا المقال، ولذا فإننا سنتقصر على بعضها، ولا سيما الصحيح منها، فمن ذلك:

١- من بشارات النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة»، ففتحت له فإذا هو أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي ﷺ: «افتح له وبشره بالجنة»، ففتحت له فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ فحمد الله، ثم استفتح رجل فقال لي: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه»،

فإذا هو عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله، ثم قال: «الله المستعان».

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد في المسند]
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا نحن عند النبي ﷺ إذ قال: «بيننا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرته فوليت مدبراً». فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله.

[أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه وأحمد في المسند]
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرؤميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرًا بفنائها جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك». فقال عمر: بابي أنت وامي يا رسول الله، أعليك أغار.

[أخرجه البخاري ومسلم وأحمد في المسند]
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سعد النبي ﷺ أحدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فضربه برجله، وقال: اثبت أحدُ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان».

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي وأحمد في المسند]
٢- عمر العبقرى رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم رأيتني على قلب عليهما نلّو فنزعت منهما ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن». [متفق عليه]. وفي الصحيحين ومسند أحمد مثله عن ابن عمر رضي الله عنهما.

٢- دين عمر رضي الله عنه
السابع:

كان رسول الله ﷺ يثني على عمر فيصفه بأنه

إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه

6- من موافقات عمر رضي الله عنه لربه عز وجل:

عن أنس قال: قال عمر: «وافقني ربي في ثلاث: فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، وآية الحجاب. قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ﴾. فنزلت هذه الآية. [أخرجه البخاري، وأخرجه

الترمذي مختصراً، وكذا ابن ماجه، وأخرجه الإمام احمد]

قال الحافظ في الفتح: وليس في تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة عليها؛ لأنه حصلت له الموافقة في أشياء غيرها، من مشهورها قصة أسرى بدر، وقصة الصلاة على المنافقين وهما في الصحيح، وقد صحح الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه، وقال فيه عمر إلا نزل القرآن فيه على نحو ما قال عمر. وهذا دال على كثرة موافقته.

7- هيبة عمر رضي الله عنه:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ فدخل عمر ورسول الله ﷺ يحضك، فقال عمر: أضحك الله سيك يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب». قال عمر: فأنت أحق أن تهبن يا رسول الله، ثم قال عمر: يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟ فقلن:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بيننا أنا نائم والناس عرضوا علي وعليهم قمص فمنها لم يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص اجتره» قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «الدين».

8- علم عمر رضي الله عنه الغزير:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بيننا أنا نائم شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الري يجري في ظفري - أو في أظفاري - ثمناولت عمر» قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم». [أخرجه الشيخان والترمذي وأحمد في المسند]

قال الحافظ في الفتح: والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر، واتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان، فمدة أبي بكر كانت قصيرة لم تكثر فيها الفتوح التي هي أعظم أسباب الاختلاف، ومع ذلك ساس عمر فيها الناس - مع طول مدته - لم يخالفه أحد، ثم ازدادت اتساعاً في خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء فنشأت من ثم الفتن، إلى أن أفضى الأمر إلى قتله رضي الله عنه، واستخلف علي رضي الله عنه فما ازداد الأمر إلا اختلافاً والفتن إلا انتشاراً، والله المستعان. اهـ. بتصرف.

9- عمر رضي الله عنه الملهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ محدثون فإن يك في أمتي أحدٌ فإنه عمر». [أخرجه البخاري، وأخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها]

هذا، وقد روى الترمذي في معنى هذا الحديث حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه». وقال عقبه: وفي الباب عن الفضل بن عباس وأبي ذر وأبي هريرة. وهذا حديث حسن صحيح غريب.

باب مغلقة بين المسلمين وبين الفتن

فكان الوحي ينزل بتأييده رضي الله عنه

نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «إيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فحك». [متفق عليه]

٨- رضا الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله

عنهم عن عمر:

عن المسور بن مخرمة قال: لما طعن عمر رضي الله عنه جعل يالم فقال له ابن عباس - وكانه يجزعه -: يا أمير المؤمنين، ولا كان ذلك، لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبتته، ثم فارقت وهو عنك راض، ثم صحبتت أبا بكر فأحسنت صحبتته، ثم فارقت وهو عنك راض، ثم صحبتت صحبتت صحبتهم فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقتهم وهم عنك راضون، قال: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإن ذلك من من الله تعالى من به علي، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذلك من من الله جل ذكره من به علي، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك ومن أجل أصحابك، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لأقتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه. [أخرجه البخاري] وقوله: «يُجَزَعُهُ» أي: يزيل عنه الجزع، مثل يمرضه أي يحاول إزالة المرض عنه، وقوله: «طلاع الأرض» أي ملء الأرض. والمراد هنا: ما يطلع عليها ويشرف فوقها من المال.

٩- ثناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه

على عمر رضي الله عنه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لو أقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب - وقد وضع على سريره - فإذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: يرحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبك لأنني كثيراً مما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول:

«كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو الله أن يجعلك معهما، فالتفت فإذا علي بن أبي طالب». [متفق عليه]

١٠- فضل إسلام عمر على المسلمين:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. [أخرجه البخاري]

١١- التزام عمر رضي الله عنه كتاب الله

وعدم مجاوزته إياه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدينهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: ساستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عيينة عليه قال: هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى. [أخرجه البخاري]

١٢- شهادة رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر

بمشاركتها إياه في الإيمان بالغيب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه فقالت: لم أخلق لهذا، خلقت للحراثة» قال: أمنت به أنا وأبو بكر وعمر - وأخذ الذئب شاة فتبعها الراعي فقال له الذئب: من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري؟ قال: أمنت به أنا وأبو بكر وعمر. قال أبو سلمة بن عبد الرحمن - الراوي عن أبي هريرة - وما هما يومئذ في القوم. [أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد]

